وان استثنى هولاء بعض عبدة الاوثان ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
تبين له انه لم يكره احدا على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله واما من هادنه فلم
يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل امره الله تعالى ان يفي لهم بعهدهم
ما استقاموا له كما قال تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم المد
ينة صالح اليهود واقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبداوه
بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم واجلا بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قر
يشا عشر سنين لم يبداهم بقتال حتى بداوا هم بقتاله ونقضوا عهده فحينئذ
غزاهم في ديارهم وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم احد ويوم
الخندق ويوم بدر ايضا هم جاوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود
انه صلى الله عليه وسلم لم يكره احدا على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس في
دينه اختيارا وطوعا فاكثر اهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى
وانه رسول الله حقا فهولاء اهل اليمن كانوا على دين اليهودية او اكثرهم كما
قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فليكن
اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا في الا
سلام من غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود المدينة وهم جماعة
كثيرون غير عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا
ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحا
ربة اهل الارض لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم
وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات
ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه واهل بيته وعشيرته ويخرج من
الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة ولا مال بل ينخلع من الرياسة والمال
ويتحمل اذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك
عن دينه فان كان كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره
هذا السائل قد اختار الكفر فقد اسلم جمهور اهل الارض من فرق الكفار ولم
يبق الا الاقل بالنسبة الى من اسلم فهولاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا

مسلمين

مسلمين الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الابيض
وكذلك المجوس كانت امة لا يحصي عددهم الا الله فاطبقوا على الاسلام ولم
يتخلف منهم الا النادر وصارت بلادهم بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم
تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود اسلم اكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة
قليلة متقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين التي لا يحصي
عددهم الا الله كفروا وجحدوا كذب ظاهر وبهت مبين حتى لو كانوا كلهم قد
اطبقوا على اختيار الكفر لكان لنا في ذلك اسوة بقوم نوح وقد اقام فيهم الف
سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويريهم من الايات ما تقوم حجة الله عليهم وقد
اطبقوا على الكفر الا قليلا منهم كما قال تعالى وما امن معه الا قليل وهم كانوا
اضعاف اضعاف هاتين الامتين الكافرتين اهل الغضب واهل الضلال
وقوم عاد اطبقوا على الكفر وهم امة عظيمة عقلاء حتى استوصلوا بالعذاب
وقوم ثمود اطبقوا جميعهم على الكفر بعد رؤية الاية العظيمة التي لم يومن على
مثلها البشر ومع هذا فاختاروا الكفر على الايمان كما قال تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال تعالى وعادا وثمود وقد تبين لكم
من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
فهاتان امتان عظيمتان من اكبر الامم قد اطبقتا على الكفر مع البصيرة فا
مة الغضب والضلال اذا اطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع وهولاء قوم
فرعون مع كثرتهم قد اطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الايات الباهرة
اية بعد اية فلم يومن منهم الا رجل واحد يكتم ايمانه واستجيب فيقال
للنصارى هولاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح حتى كانوا قد ملأوا
بلاد الشام كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وكانوا قد اطبقوا على تكذيب المسيح وجحد
نبوته وفيهم الاحبار والعباد والعلماء حتى امن به الحواريون فاذا جاز على
اليهود وفيهم الاحبار والعباد والزهاد وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح
والكفر به مع ظهور ايات صدقه كالشمس جاز عليهم انكار نبوة محمد صلى الله

Copyright © King Saud University